

المفيد من علم التوحيد

بقلم أ.محمد سليم محمد

المقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين العلي العظيم، رب العالم البديع، والصلاة والسلام على عباده الصالحين، الذين اصطفاهم أنبياء ورسلا مبشرين بالنعيم، ومنذرين بعذاب الضالين، وبعد فهذا بحث موجز في علم التوحيد، بأسلوب يناسب هذا العصر، متجنبا المسائل العويصة، ولا شك في أن خصوصية علم التوحيد تقتضي البراهين العقلية، بما في ذلك البرهان على ثبوت النقل وصحته، لذلك فعلم التوحيد واجب على المكلفين العاقلين دون العاجزين، فيتمكن المسلم المكلف العاقل من معرفة ما يجب عليه نحو خالقه ورازقه، الله تعالى جل جلاله وعلا شأنه، فيعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام، على منهج العلماء العقلاء الباحثين، وأول ما يستحسن ذكره، التعريف بعلم التوحيد، وحاجة المسلمين إليه.

ـ علم التوحيد، هو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة، من أدلتها اليقينية.

ـ موضوعه، إثبات الصفات الكمالية والتـنزيهيَّـة لله تبارك وتعالى، ولرسله عليهم الصلاة والسلام، وإثبات ما يترتب على الإيمان بالله تعالى وبرسله.

ـ اسمه: علم الكلام، وعلم التوحيد.

ـ واضعه: أبو الحسن الأشعري، ت: 324 هـ.

ـ حكمه: الوجوب العيني، على كل مكلف، ذكر وأنثى بالدليل الإجمالي، والوجوب الكفائي: بالدليل التفصيلي.

ـ نسبته إلى العلوم، أنه: أصل العلوم الدينية.

ـ استمداده: من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

ـ مسائله: الواجبات، والمستحيلات، والجائزات.

ـ فائدته: معرفة العقائد الصحيحة والفاسدة.

ـ غايته: معرفة الله تبارك وتعالى، والفوز بالسعادة الأبدية.

ومن الألفاظ المستعملة غالبا في هذا العلم، ما يلي:ـ

ــ المقدَّسُ، وهو: المنزه عما لا يليق به.

ــ الذات، والمراد بها: كل ما يقوم بنفسه.

ــ اسم الذات، والمراد به: اسم الشخص، مثل: رجل.

ــ اسم المعنى، والمراد به: اسم الصفة، مثل: الذكاء.

ـ الأزل، والمراد به: القدم، والأزلي: أعم من القديم، نسبة إلى قولهم: لم يزل، فهو ثابت لا يزول، مثل: أزني، نسبة إلى الرمح، المنسوب إلى ذي يزن.

ـ الناجــز، والنجيز: الحاضر، ومن قولهم: ناجزٌ بناجزٍ، أي: البيع يدًا بيــدٍ، وعاجلا بعاجلٍ، ومنه: أنجز حرٌّ، ما وعــد.

ـ الجسم، والمراد به حقيقة الشيء دون اسمه، أما العرض: فليس بذي جسم، ولا جوهــر.

ـ العرض، وهو ما يوجد في حامله ويــزول عنه من غير فساد، مثل: لون الملون، وحركة المتحرك، وما لا يـــزول عنه، مثل، سواد القار، والغراب.

ـ الجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء، ينتفع به، وما خلقت عليه طبيعة الشيء، والقائم بنفسه، أما الجوهر الفرد، فهو الجسم الصغير، الذي لا يقبل الانقسام، وهو الذرة.

ـ التسلسل، والمراد به: السرد المتتابع المترابط.

ـ الدور، وهو عود الشيء إلى ما كان عليه.

الفهرس

الصفحة والموضوع	الصفحة والموضوع
1ـ المقدمــة.	**14ـ الباب الثاني: النبـــوات.**
3ـ تمهيد: بيان أقسام الحكم العقلي.	**14ـ الفصل الأول: الواجبات العقلية النظرية، والشرعية.**
5ـ الباب الأول: الإلهيــــات.	**19ـ الفصل الثاني:المستحيلات العقلية النظرية، والشرعية.**
5ـ الفصل الأول: الواجبات العقلية النظرية، والشرعية.	**20ـ الفصل الثالث: الجائزات العقلية النظرية، والشرعية.**
10ـ الفصل الثاني: المستحيلات العقلية النظرية، والشرعية.	**23ـ الباب الثالث: السمعيــات.**
12ـ الفصل الثالث: الجائزات العقلية النظرية، والشرعية.	**25ـ خاتمة وتدريبات**

التمهيـــــــد

لا إلــه إلا الله، محمـــدٌ رسول الله، هتان كلمتا الإسلام، وتجمعان أمور التوحيــد كلها، فكلمة لا إله إلا الله تعنـي إقرار المكلف اختيارا بأنه: لا معبود بحق إلا الله تعالى، وبأنه يجب له تعالى عقلا وشرعا كل كمال يليق بذاته المقدسة، ويستحيل في حقه تعالى كل نقص لا يليق بذاته المقدسة، ويجوز في حقه تعالى الممكنات التي لا تتعارض مع مقام الألوهية المقدسة، وأنه تعالى له الأسماء الحسنى منها: الله والرحمن، تبارك وتعالى، وتعني أيضا الإقرار الاختياري العملي الطبيقي بما جاء في الكتب السماوية المتواترة، من أحكام وشرائع ومواعظ، وأما كلمة محمد رسول اللهﷺ، فتعني الإقرار الاختياري بأن محمدا بن عبد الله القريشي، العربي المولود بمكة المكرمة بعد مولد عيسى ابن مريم عليهما السلام بنحو: 570، عاما، هو رسول من عند الله تبارك وتعالى، الله رب إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ورب العالمين أجمعين، أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه للناس كافة، فبلغــه محمدﷺ، على أكمل وجه، قولا وعملا وتقريرا، وأن محمدا له الأسماء الحميدة، منها محمد وأحمدﷺ، وتعني أيضا الإقرار الاختياري العملي التطبيقي بما قاله محمدٌﷺ وبما عمله وبما أقره.

البحث في علم التوحيد يحتاج إلى تناول أمور ترتبط به وتنفعه، وهي أقسام الحكم العقلي، لأن العقل: آلة الحكم، وأما النفس فهي الحاكمة، وأنواع الأحكام ثلاثة: شرعي وعقلي وعادي، فالحكم الشرعي: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلَّفين، بالطلب أو الإباحة والوضع لهما، مثل وجوب الصلاة بسبب دخول الوقت، ووجوب الصوم بحلول شهر رمضان كل عام، والأحكام الشــــرعية إما ضرورية وهي الأحكام الثابتة والمقطوع بصحتها، أو نظـــرية وهي ما تحتاج إلى نظر واستدلال، وأما الحكم العادي فهو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بواسطة التكـــرر بينهما على الحس، مثل وجود الحرق للنار عند ملامستها للأجسام القابلة للحرق، ومثل انطفاء النار بالماء.

والحكم العقلي وهو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بواسطة النفس من غير توقف على تكرار، ولا استناد إلى شرع مثل الكل أكبر من الجزء، فالعقل: سر روحاني تدرك به النفسُ العلومَ الضرورية عندها، سواء بالوجدانيات، أو بالحواس التي تدرك بها العلومَ النظرية عندها محصلة بالدليل، والمعرفة والعلم هما إدراك جازم مطابق للواقع لموجب ضروري أو نظري، ولا يقال معرفة الله تعالى، بل يقال عِلم الله تعالى، فالله عالم وعليم، ومن الحكم العقلي النظري إدراك المقلِّدِ الجازم بقول الغير في عقائد الإيمان، بحيث لا يرجع عن أحكامه الإيمانية المنتقـاة لو رجع ذلك الغير، ولكن يجب على المقلِّد المستطيع: النظرُ الموصل إلى المعرفة بالدليل، فإن لم يفعل كان عاصيا، أو ظالما لنفسه، والأحكام العقلية الضرورية والنظرية، لا تكون إلا واجبات أو مستحيلات أو جائزات.

فالواجب العقلي هو: الأمر الثابت الذي لا يقبل الزوال في ذاته، وهو قسمان: ضروري، ونظري، فالضروري ما لا يتوقف على نظر واستدلال، مثل الكل أكبر من الجزء، ونصف المائة خمسون، والنظري ما يتوقف على نظر واستدلال، مثل تمـدد الأجسام بالحرارة، والنجم القطبي يقـــع في جهة الشـمال، وحاتـم الطـائي كـريم، وأن الله تعالى: عظيـم.

و**المستحيل العقلي** هو الأمر المنتفي الذي لا يقبل الثبوت في ذاته، وهو قسمان أيضا ضروري، ونظري، فالضروري ما لا يتوقف على نظر واستدلال، مثل: الكل أصغر من الجزء، والمائة نصف الخمسين، والنظري ما يتوقف على نظر واستدلال، مثل تمدد الأجسام بالبرودة، والنجم القطبي يقع في جهة الجنوب، وحاتم الطائي بخيل، وأن الله تعالى: ضعيف.

و**الجائز العقلي** هو الأمر القابل للانتفاء والثبوت، وهو قسمان ضروري ونظري فالضروري ما لا يتوقف على نظر واستدلال، مثل الجسم يكون متحركا وساكنا، والقمر يكون هلالا وبدرا، والنظري ما يتوقف على نظر واستدلال، مثل: خروج الفرخ من البيضة، واشتعال بعض السوائل، وإطلاق اليد على معنى القدرة، وإيجاد الله تعالى الكائنات.

أشهر من ألف في علم التوحيد: عمر بن محمد النسفي، ت: 537هـ، وسراج الدين الفرغاني، ت:569هـ، وأبو عبد الله الحسيني، ت:895هـ، وإبراهيم الباجوري، ت:1077هـ، وبرهان الدين اللقاني، ت:1041هـ، وأحمد محمد الدرديـر، ت:1201هـ، فلعلنا نستطيع أن نأخذ من هؤلاء العلماء الأجلاء ما نحتاج إليه في معرفة أمور ديننا، لغرض زيادة اليقين ومعرفة أقوال القائلين، والله وحده جل شأنه هو المرشد المعين.

الباب الأول: **الإلهيـــــــــات**.

لا إله إلا الله تعالى جل جلاله، المراد بالإلهيات مباحث ومسائل توصل إلى معرفة الألوهية، معرفة الصفات الواجبات لله تعالى والمستحيلات والجائزات في حقه تعالى، وكلمة الله: اسم للذات العلية، غير مشتقة، والألف واللام منها، وقيل مشتقة من أله، إذا عبد، فإنه هو المعبود، ومن الوله، وهو الحيرة، أي: تحتار العقول في عظمته، ومن لاه، إذا عــلا، والمراد بلا إله إلا الله: لا معبود بحق غيرُ الله تعالى.

الفصل الأول: **الواجبات العقلية النظرية**، **والشرعية**.

ـ **الواجبات العقلية النظريـــة** إجمالا وتفصيلا

الدليل الإجمالي: قال الله تعالى: فاعلم أنه لا إله إلا الله، سورة محمد، الآية:19، لذلك يجب شرعا، على كل مسلم مكلف أن يعرف بالدليل العقلي أنه يجب لله تعالى إجمالا: كل كمال يليق بذاته المقدسة، من الصفات الطيبات التي لا نهاية لها في الذهن ولا في نفس الأمر، وأن الله تعالى وحده يعلمها على وجه التفصيل، وأما العقل البشرى فيعلم أن الأعداد لا نهاية لها، وأن المستقيمات لــو مدت فلا نهاية لأطرافها، فلو لم يجب لله تعالى كل كمال يليق به لأحاطت به الفكرة كما تحيط بالحوادث، ولو كان كذلك لا يكون إلها، وبما أنه لا بد من إله خالق لهذا العالم البديع، وقد دلت الشرائع والمعجزات على أن خالق العالم البديع هو الله تبارك وتعالى، فيجب له تعالى كلُّ كمال مختص به، لا يشاركه فيه أحد، ويليق بذاته المقدسة العلية.

الدليل التفصيلي: قال الله تعالى: قلْ هُوَ اللهُ أحدٌ الله الصمَدُ لم يَلِدْ ولم يُولدْ ولم يكنْ لهُ كفوًا أحدٌ، سورة الإخلاص، قـــرر علماء التوحيد أنه يجب شرعا على كل مكلف عاقل أن يعرف بالدليل العقلي: أنه يجب لله تعالى تفصيلا عشرون صفة وهي: الوجـــود، والقـــدم، والبقـــاء، والمخالفة للحـــوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، والحياة، والقـــدرة، والإرادة، والعلـــم، والكلام، والسمـع، والبصـــر، وكونه تعالى قادرا، ومريدا، وعالمـــا، وحيـــا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما.

1. الوجود، قال الله تعالى: الحمدُ للهِ رَب العالمِين الرحمَن الرحيم مَالك يَوم الدين﴾، سورة الفاتحة، قرر علماء التوحيد أنه يجب شرعا على كل مسلم مكلف أن يعرف بالدليل العقلي: أنه يجب لله تعالى ثبوت الوجود، وذلك لثبوته لجميع أجزاء هذا العالم، لأن وجود الشيء دليل على وجود صانعه، فالمخلوقات لا بد لها من خالق، ما دامت حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق، فلمَّا كان العالم حادثا بعد عدم، ومفتقرا ابتداء ودواما إلى موجد يوجده ويدبر أمره ولا يزال متغيرا، ولو كان جبلا أو كوكبا، فلا بد له من صانع موجود ومخصِّصٍ حكيم، ولمَّا كان العالم البديع مخصوصا بالإتقان وعجيب العناية بلا نقصان، كان خالقه ذاتـــا موجودة موصوفة بالقدرة والاختيار، لا علة ولا طبيعة، فالله تعالى هو الذي يخـــرق العادات ويقيم المعجزات العملية والعلمية، أما الطبيعة العمياء فلن تستطيع إيجاد العلماء، والأذكياء، بل هي تسير وفق إرادة الله تعالى، وإن إقامة البراهين على وجوب الوجود لله تبارك وتعالى كثيرة جدا، وذلك بمقدار التأمل في ملكوت السموات والأرض، ودقائق

الحكم فيها، ومن ذلك التأمل مثلا: في وجود الإنسان، فوجود الإنسان دليل على وجود الله تعالى، من حيثيات عديدة منها:ـ

أن الله تعالى: قـــاد الوالديْن بزمام الشهوة مقهوريْن باطنا مختاريْن ظاهرا، مع تمام البسط والإنس لوضع نطفة في مقر، وأن الله تعالى صان الجنين في قرار مكين وخلق النطفة علقة، ثم خلق العلقة مضغة ثم مــدها وصورها في أحسن صورة، وأنه تعالى جعل رأس الإنسان في أحسن صورة، وصوَّر العينين والأذنين والأنف، وأودع الوجه من الجمال ما لا يخفى، وأنه تعالى أودع البصر في العينين، والسمع في الأذنين، والشم في الأنف، فهو مجبور على النظر والسمع والشم إلا إذا احتال، وأنه تعالى خلق فم الإنسان وزينه بالشفتين، وخلق اللسان وخلق فيه الذوق وجعله جندا من جنوده تعالى، يترجم عن ما في الفؤاد من العلوم والمعارف، وأنه تعالى جعل رقبة الإنسان حاملة لعرش الرأس في حسن بديع، وجعل فيها المنفذ الموصل للأكل والشرب إلى المعدة، وأنه تعالى أودع في البطن من الأمعاء والمصارين والقلب والكبد وغيرها مما لا يعلم حقيقته إلا الله جل شأنه، وأنه تعالى خلق الأيدي وخلق فيها الأكف والأصابع وجعلها مفاصل وأبدعها، والأرجل كذلك، وكسا العظام لحما، وأنه تعالى نفخ الروح في الإنسان، والروح ســر عجيب من أسرار الله تعالى، وأنه تعالى يحرك الجنين في بطن أمه في أمن ورعاية فائقة مع ضيق المكان وبعد الغذاء، وعدم معرفة الجنين، وأنه تعالى يلهــم الجنين بمجرد نزوله من بطن أمه إلى ثدييها، وقد أجرى الله فيهما اللبن، وأنزل بقلب الأم الرأفة والرحمة حتى أنها ترى بول ولدها وغائطه من أحسن ما يكون، وأنه تعالى علم الإنسان وقت أوان الأكل، وخلق له الأسنان والأضراس ورتبها ترتيبا عجيبا مع ما فيها من كمال الزينة والجمال ثم أسقطها ثم أبدلها بأقــوى منها، وأنه تعالى فجـر في فم الإنسان عينـــا جارية وهي الريق الذي لا ينقطع جريانُه، يبــل اللقماتِ ويسهِّل بلعها، لا تمله النفسُ، ولا يستطيع الإنسان منعه، وأنه تعالى جعل بعض الطعام يتربى به اللحم وبعضه يتربى به العظم وبعضه يتربى به الشحم وبعضه يتربى به الدم، مع كمال اللذة حال الأكل وبعده، وأنه تعالى جعل للإنسان مخرجين محكمين لإخراج الفضلات، وزوده بمعرفة أوقات الخروج، وأنه تعالى رءوف بالإنسان في كل الأحوال، بينما الإنسان غافل عن نفسه وعقله، فالنفس التي يحيا بها تدخل وتخرج حالة اليقظة والنوم والصحة والمرض، والعقل يفكر ويميز ويعرف العلوم والمعارف وما يضر وما ينفع، وأنه تعالى جعل في المخلوقات آيات، لأصحاب العقول السليمة، تشهد على وجود الله تعالى، وتثبتُ ذلك، قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ

تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ. سورة، الروم، الآية:31.

2. القدم، قال تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، سورة الحديد، الآية:3، يجب لله تعالى: القـــدم وهو سلب الأولية، أو عدم افتتاحية الوجود، فالله تعالى لا أول لوجوده، لأنه لو كانت له بداية لكان حادثا، والحادث يحتاج إلى محدث والمحدث يحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا نهاية، وهذا يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها، وهذا غير معقول، وبالمثل لو لم يكن الله قديمـــا، لكان حادثا ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث بالتبادل مع غيره، وهذا يؤدي إلى الدور وعدم معرفة الثاني من الأول، وتوقف وجود أحدهما على عدم وجود الآخر، وهذا غير معقول، فلا مناص من أن يكون الله تعالى قديما بلا بداية وإلى ما لا نهاية.

3. البقاء، قال تعالى: وَيَبْقَى وَجْـــهُ رَبِّـــكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام، سورة الرحمن، الآية:27، يجب لله تعالى: البقاء، وهو: سلب الآخرية أو عدم اختتام الوجود، فالله تعالى لا آخر لوجوده، ولو كانت له نهاية لكان حادثا، والله ليس بحادث كما تقدم، فيجب لله تعالى البقاء الدائم، وإلى ما لا نهاية.

4. المخالفة للحوادث، قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، سورة الشورى، الآية:11، يجب لله تعالى مخالفة الحوادث، وهي: سلب الحركة والسكون، والكبر والصغر، والفوقية والتحتية، والحلول والاتصال والانفصال، وكل شأن من شؤون الحوادث، فليس تعالى عرضا ولا جرما ولا جوهرا،[1] ولو ماثـــل الله المخلوقات لجرتْ عليه أعراضُها وأوصافُها، ولو جرت عليه لكان حادثا مثلها، والله ليس بحادث، فيجب لله تعالى مخالفته للحوادث، في كل ما كان ويكون، وفي الشكل والمضمون، وكلمة مثل مع الكاف، في ليس كمثله شيء: تأتي للتأكيد والتقوية، لذلك فالمرد ليس اللهُ كشيء، قياسا على قول الله تعالى: فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ، لأن المراد مثل المرائي بنفقته لا يبقى له شيء كالحجرِ الأملس في المطر لا يبقى عليه شيء، وليس مثله كشبه صفوان.

5. القيام بالنفس، قال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ، سورة البقرة، الآية:267، يجب لله تعالى: القيام بالنفس وهو سلب الافتقار إلى المحل أو المخصص، فــذات الله تعالى ليست صفة ولا محتاجة، لأنه لو كانت صفة لم تقـم بها الصفات، لأن الصفة لا تقبل صفة أخرى، وقد وجبت لذاتــه تعالى الصفات الكاملة، وبالمثل ذات الله تعالى لـم تكن محتاجة، لأن المحتاج حادث، والله ليس بحادث، فالله تعالى: ذات مقدسة، يجب له القيام بالنفس.

6. الوحدانية، قال تعالى: قل هو الله أحدٌ، سورة الإخلاص، وقال تعالى: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، سورة النساء، الآية:171، يجب لله تعالى الوحدانية وهي سلب الكثرة في الذات والصفات والأفعال، أو هي عدم الشريك، فلو كانت ذات الله مركبة من أجزاء أو موصوفة بصفات الحوادث أو كانت أفعال الله تعالى مماثلة لأفعال المخلوقات لكان الله حادثا، وإذا كان حادثا لا يكون إلها، ولكن لا بد من إله واحد لا ينازعه ولا يعاونه شريك، فالله تعالى واحد أحد فرد صمد، أما أحوال

[1] العرض هو: اسم لما لا دوام له ويقوم بغيره، والجرم هو: الجسد، والجوهر، هو: ما وضعت عليه الجبلَّة.

الرسل عليهم السلام وأحوال الآباء والأمهات، فليسوا أعوانا لله تعالى، بل هم مجبرون على أفعالهم الوظيفية كالعبيد، وبالمثل فإن الأبناء والبنات والزوجات يكونون للاحتياج والإعانة، والله تعالى لا يحتاج إلى أنيس ولا معين، فتعالى الله على أن يكون له أولاد أو أزواج أو آباء أو أمهات، وكذلك الحلول في الأمكنة والأزمنة من لوازم الأجسام الحادثة المحتاجة لذلك، وذلك كله محال في حق الله تبارك وتعالى، بل تجب له تعالى الوحدانية التي لا تقبل التجزئة ولا الحلول.

7. الحيـاة، قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، سورة البقرة، الآية: 255، تجب لله تعالى: الحيـاة وهي صفة تحليَة وجمال، أو هي صفة أزلية توجب صحة العلم والإرادة، فلو لم يكن الله تعالى الموجود الباقي حيًــا لكان ميتا، والميت لا ينجز العالم البديع ابتداء ودواما، والموت من أوصاف الحوادث، والله تعالى ليس بحادث، وكيف يموت وقد وجب له البقاء، فتجب لله تعالى الحياة بلا سهو وبلا نوم وبلا فناء، ولم تكن حياة الله تعالى كحياة المخلوقات ولا قريبة منها، لأن حياة المخلوقات محدودة ومتفاوتة، وحيــاة الله تعالى جمـــال وجلال.

8. الإرادة، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، سورة: الحج، الآية: 14، تجب لله تعالى الإرادة، وهي صفة تحلية وإفضال، أو هي صفة أزلية تتأتـى بها الإرادة والاختيار، فلو لم يتصف الله تعالى بالإرادة والاختيار لَاتَّـصف بالقهر وعدم القصد، وذلك نقص في مقام الألوهية المقدسة، والله تعالى هو الخالق لكل شيء في العالم البديع بكمال إرادته الحكيمة، وهو المنزه عن كل عيب، ولم تكن إرادة الله كإرادة المخلوقات ولا قريبة منها، لأن إرادة الحوادث محدودة ومتفاوتة.

9. القـــدرة، قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سورة: الحج، الآية:6، وقال تعالى: قُلْ هُوَ الْقَـادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا، سورة: الأنعام، الآية: 65، تجب لله تعالى: القـــدرة، وهي صفة تحليَة وجلال، أو هي صفةٌ أزلية، يتأتـى بها إيجاد الممكن وإعدامه، فلو لم يتصف الله تعالى بالقدرة لَاتَّـصف بالعجز عن العمل، والعجز نقص عن مقام الألوهية، فالله تعالى هو الخالق لكل شيء، في العالم البديع بكمال قدرته القـادرة، وهو المنزه عن كل عيــب، ولم تكن قدرة الله تعالى كقدرة الخلق ولا قريبة منها، لأن قدرة الحوادث محدودة ومتفاوتة.

10. العلـم، قال تعالى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَـمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ، سورة :البقرة الآية:115، يجب لله تعالى العلم، وهو صفة تحليَة وكمال، أو هو صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه، فلو لم يكن الله عالما لكان جاهلا، والجاهل لا يمكنه خلق شيء، والله هو الخالق لكل شيء في العالم البديع بكامل علمه المحيط، وهو المنزه عن كل عيب، ولم يكن علم الله تعالى كعلم المخلوقات ولا قريبا منه، لأن علم الحوادث محدود ومتفاوت ومكتسب.

11. الكــلام، قال تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، سورة :النساء، الآية:164، يجب لله تعالى الكلام، وهو صفة أزلية نفسية، ليست بحرف ولا صوت، تدل على جميع المعلومات، فلو أن الله غيرُ متكلم لكان الإنسان أفضل منه، ولو كان كلام الله بالحروف والأصوات لكان مماثلا للحوادث، وهذا كله محال، لأن الله تعالى يجب له كل كمال، وأنه ليس بحادث، وليس مماثلا للحوادث.

12. السمـع، 13. البصــر، قال تعالى: وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، سورة: الشورى، الآية:11، يجب لله تعالى السمع والبصر، وهما صفتان أزليتان، تنكشف بهما جميع الموجودات انكشافا تاما، يغاير الانكشاف بالعلم، وبأحدهما عن الآخــر في الحقيقة ونفس الأمر، ولكن العقل البشري لا يمكنه أن يطلع على ذلك.

14. كون الله تعالى حيــا، 15. قــادرا، 16. مريــدا، 17. عالمـا، 18. متكلمـا، 19. سميعـا، 20. بصيرا، هذه سبع صفاتٍ معنويَّة، ليست زائدة عن المعاني الواجبة لله تعالى، الملازمة لصفات المعاني المذكورة، يجب اتصاف الله تعالى: بالصفات المعنويــة، التعــليلية، وهي ما تلازم صفــات المعاني السبع، الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والمراد بالتعــليل: التلازم، أي أن المعنوية ملازمة للمعاني، أي: من ثبتت له الحياة كان حيـــا، ومن ثبتت له القدرة كان قادرا، ومن ثبتتْ له الإرادة كان مريدا، ومن ثبتَ له العلم كان عالما، ومن ثبتَ له الكلام والسمع والبصر كان متكلما وسميعا وبصيرا، وقد ثبتَ بالأدلة العقلية النظرية أنه يجب أن يتصف الله تعالى: بصفات المعاني فوجبت له الصفات المعنوية.

ــ **الواجبات الشرعيــة، قرآنا وسنة:** أجمع علماء التوحيد على أن نصوص القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوي الشريف، توجب على كل مكلف عاقل أن يعرف أنه يجب لله إجمالا كل كمال يليق بذاته المقدسة، وأنه يجب له تفصيلا عشرون صفة، السابق ذكرها، ويستحيل عليه أضدادها، كما سيأتي، وما القرآن الكريم إلا دليل على وجود الله تبارك وتعالى وعلى ثبوت صفات الكمال له، بالإضافة إلى الشرائع الحكيمة الصالحة للبشر في كل زمان وفي كل مكان، وما زال العلماء يستنبطون منه الكثير من العلوم والمعارف، وقد تقدم ذكر بعض الآيات الدالة علي وجوب تلك الصفات حسب كل صفة، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، سورة البقرة، الآية:255، ولقد أوجبت الأحاديث النبوية الشريفة أنه يجب لله تعالى كل الصفات العالية والجليلة، وكل التحيات والصلوات الطيبات، ويروى أن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ يقول: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ: فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

الفصل الثاني: المستحيلات العقلية النظرية، والشرعية.

ــ **المستحيلات العقلية النظرية** إجمالا وتفصيلا.

الدليل الإجمالي: إذا ثبت بالدليل أنه يجب شرعا على كل مكلف عاقل أن يعرف إجمالا بعقله مع إقامة الدليل النظري، أنه يجب لله تعالى كل كمال يليق بذاته المقدسة، ويجب عليه أيضا أن يعرف ضد هذا المفهوم، مع إقامة الدليل العقلي النظري عليه، وهو أنه: يستحيل في حق الله تعالى كل نقص، لا يليق به تعالى، حتى إذا كان ذلك النقص كمـالا للحوادث، مثل: إنجاب الأولاد، واتخاذ الزوجات، فيستحيل في حقه تعالى: البخل، والظلم، والكذب، والغدر، والحقد، والمكر، والشماتة، والأنانية، والاستبداد، والسفه، والضعف، والغفلة، والنوم، والسهو، والهزل، واللعب، واللهو، وكل ما فيه شائبة نقص، والدليل على ذلك، أنه لو اتصف الله تعالى بالنقص لكان عاجزا، والعاجز لا ينجز شيئا، ولكن الله تعالى وحده هو: خالق الكون، ومبدع العالم البديع، فلا بد من أنه يجب له كل كمال يليق بذاته المقدسة، قال تعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ، سورة الأنبياء، الآية :16-17-18، وقال تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، سورة المؤمنون، لآية:115-116.

الدليل التفصيلي: إذا ثبت بالدليل أنه يجب شرعا على كل مكلف عاقل أن يعرف تفصيلا بعقله مع إقامة الدليل النظري، أنه يجب لله تعالى عشرون صفة، وهي: الوجود، والقدم، والبقاء، إلخ، فإنه يجب عليه أيضا، أن يعرف أضداد هذه الصفات، مع إقامة الدليل العقلي النظري عليهـا، وهو أنه يستحيل في حق الله تعالى: العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، وعدم القيام بالنفس، وعدم الوحدانية، والموت، والعجز، وعدم الإرادة، والجهل، والبكم، والصمم، والعمى، وكونه تعالى: ميتا، وعاجزا، ومكرها، وجاهلا، وأبكمَ، وأصم، وأعمى، والدليل على استحالة هذه الصفات: أنه من وجب له أمرٌ استحال ضدُّ ذلك الأمر عليه، لأنه لا يجمع بين الشيء ونقيضه، وأن هذه الصفات تدل على العجز والضعف، والله تعالى: عظيم، خالق العالم البديع، فلو اتصف الله تعالى بها لعجـز عن خلق العالم البديع، ولأنه لو كان عاجزا لم يستطع سد ذلك النقص والعجز، أن النقص من سمـات الحوادث والله ليس بحادث، بل يجب له الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية، وقد تناول العلماء دراسة الصفات الواجبة لله تعالى وأضدادها وفق النظام التالي:-

1. الصفة النفسية: الوجـــود وضده العــــــدم.

2. الصفات السلبية: القـــدم وضده الحـدوث، والبقـاء وضده الفنـــاء، والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة للحوادث، والقيام بالنفس وضده عدم القيام بالنفس، والوحــــدانية وضدها عدم الوحدانيـــة.

3. صفات المعاني: الحيـاة وضدها الموت، والقـدرة وضدها العجـز، والإرادة وضدها عدم الإرادة، والعلم وضده الجهـل، والكلام وضده البكم، والسمع وضده الصـمم، والبصـر وضده العمى.

4. الصفات المعنويـة: كونه حيـا وضده كونه ميتـــا، وقـادرا وضده عاجـزا، ومريـــدا وضده مكـرها، وعالما وضده جاهلا، ومتكلما وضده أبكَم، وسميعا وضده أصـم، وبصيـرا وضده أعمى.

المستحيـلات الشرعيـة قرآنا وسنة: لقد أجمع علماء التوحيد، بعد الدراسات والمناظرات الطويلة، أجمعوا على أن نصوص القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوي الشريف توجب على كل مكلَّف عاقل أن يعرف أنه يجب لله إجمالا كل كمال يليق بذاته المقدسة، ويجب له تفصيلا عشرون صفة، كما تقدم بالدليل العقلي النظري والدليل الشرعي، لذلك فإنه يستحيل في حقه تعالى: أضداد هذه الصفات، قال تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، سورة الأنبياء، الآية: 22 -23. وقال تعالى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، سورة القصص، الآية: 68 -75، ويروى عن النبي محمدﷺ: قوله: أن أعظـم ذنب عنـد الله تعالى أن يجعل له نـــدًا، كما يروى عنه قوله: كذَّبـني ابنُ آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لــن يُعيدني كما بَــدأني، وليس أولُ الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا، وأنـــا الأحد الصمد، لم ألـد ولم أولـد، ولم يكن لي كفـوًا أحـدٌ.

الفصل الثالث: **الجائزات العقلية النظرية**، **والشرعية**.

أولا: الجائزات العقلية النظريـــة إجمالا وتفصيلا.

الدليل الإجمالي: لقد ثبتتْ لله تعالى الأسماء الحسنى وصفات التوحيد العشرون، ولكن العقل البشري ليس بوسعه الإحاطة بحقيقة الذات المقدسة، لقول العلماء: كل ما خطر في بالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك، غير أنه لا بد من الوصف لغرض المعرفة والتفهيـم وعلى سبيل المجاز، لا في الواقع ولا في الحقيقة، مثل قولنا: من كان مـع الله كان الله معـه، فيجوز ذلك القول باعتبار أن من عمل بالشرع وفقه الله تعالى أو حفظه الله تعالى، قال تعالى: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحـــزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْـــكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَـعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، سورة النحل، الآية:127. 128.

الدليل التفصيلي: يجوز وصفُ الله تعالى بأدلة الكمـــال البشري، وأدوات القدرة والإرادة، وذلك للترجمة والتعليم وفقا لما قرره علماء التوحيد، فلو لم يجـــز وصف الله بمـــا يعرفه العقل البشري من القدرة وأدواتها لاستحال الفهم، ولما كان الله تعالى: مخالفا للحوادث في ذاته وأفعاله وصفاته، بكيفية غيبية لا يستطيع العقلُ البشري تصورَها، فإنه يجوز للعقل أن يلجأ إلى دلالات يستطيع بها الفهم، لكن بشرط وجود تلك الدلالات في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبشرط تأويلها بما يلائم مقام الألوهية المقدسة، كالقدرة والإرادة والعلم، مثل: يد الله وقبضة الله ونزول الله، ووطأة الله ويمين الله، وعلو الله وعند الله، ونحو ذلك، وكذلك يجوز وصفُ الله تعالى: بأدلة القـدرة البشرية، ومعاني القدرة والإرادة للترجمة والتعليم، ولكن بشرط أن تكون مقرونة بأفعال العباد على أنها جزاءٌ على أفعال العباد، وليست صفات لله تعالى، مثل: صلاة الله ومحبة الله وضحك الله ومكر الله وخداع الله، وحيل الله وسخرية الله، ونحوها، ويجوز في حق الله تعالى، تخصيص الممكنات وإيجادها أو إعدامها، وفق علمه وقدرته وإرادته، مثل جواز خرق العادات، لأن مبدع الأشياء قادر على تغييرها أو إلغائها، ومثل جواز إيلام الأطفال لتدريبهم على صعوبة الحياة أو لابتلاء الوالدين، ومثل جواز إثابة العاصي في الآخرة، لأن عدم إنجاز الوعيد فضل وكمال، وكجواز تعذيب المطيع في الآخرة، لأن الامتثال التام غير ممكن، وكجواز رزق الكافر في الدنيا لتزهق نفسه وهو كاره غير آمل في شيء، وكجواز تعسير رزق المسلم في الدنيا للابتلاء والإعانة على حسن الصبر، وكجواز صحة الطغاة في الدنيا لتوليتهم وإعانتهم على سوء مصيرهم، وكجواز النفاق في المسلمين لابتلاء المؤمنين

وعقاب المستهزئين، وكجواز تمثل الشيطان بالله في المنام لأنهـــا كذب ظاهر، ولأن الله ليس كمثله شيء، وأما رؤية الرسول في المنام فهي تصورات طبيعية مزاجية، وقد تكون صحيحة، ومما يجوز في حق الله تعالى أيضا أن يخرق العادات الطبيعية والواجبات الضرورية، لأنه هو الذي خلقها، فلو عجز عن خرقها، كان مقهورا ومماثلا للحوادث، والله غالب وليس بحادث، فقد جعل الله تعالى عصا موسى عليه السلام، ثعبانا، وأمات عزيرا مائة عام ثم بعثه، دليلا على نشـز العظام تركيبـا لائقا، وسترها باللحم، إلخ.

الجائزات الشرعيــة قرآنا وسنة: قرر علماء التوحيد أن النصوص الشرعية من القرآن والحديث، تـــدل على جواز وصف الله تعالى بما يعرفه العقلُ البشري، من معانٍ وأدوات لمعرفة خصوصيات الذات الإلهــية المقدسة، قال الله تعالى: فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَـــدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، سورة: يس، الآية: 83، وقال الله تعالى: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَـــدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنـــتَ مِنْ الْعَالِينَ، سورة: ص، الآية: 75، وقال الله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، سورة: النور، الآية: 35، ويروى عن رسول الله ﷺ، أنه قال: يقول الله تعالى: أنا عند ظــن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتـه في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خيرٍ منهم، وإن تقربَ إلـيَّ بشبـرٍ تقربتُ إليه ذراعا، وإن تقربَ إلـــيَّ ذراعــا تقربتُ إليه بــاعـًا، وإن أتاني يمشي، أتيتـه هرولــةً، ويروى عنه ﷺ قوله في الاستخارة: إذا هــمَّ أحدُكم بالأمر فلْيركعْ ركعتين من غير الفريضة، ثم لـيقل اللهم إني أستخيرُك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدِرُ ولا أقــدِرُ، وتَعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علامُ الغيوب، اللهم فإن كنتَ تعلمُ هذا الأمر....... خيــرًا لي في عاجلِ أمري وآجلِه فأقدرْه لي ويسرْه لي ثم باركْ لي فيه، اللهم وإن كنتَ تعلمُ أنه: شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري فاصْـرفـْـه عني، واقدرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ ثم رَضـِّنِي بـهِ.

الباب الثاني: **النبـــــــوات**.

أشهد أن محمدًا رسولُ اللهﷺ، المراد بالنبوات مباحث ومسائل توصل إلى معرفة النبوة، معرفة الصفات الواجبات لأنبياء الله ورسله والمستحيلات والجائزات في حقهم عليهم الصلاة والسلام، والمقصود بكلمة النبي أنه إنسان حــر من بني آدم أوحى الله إليه بشرع ولــم يأمره بتبليغه، والمقصود بكلمة الرسول أنه إنسان حــر من بني آدم أوحى الله إليه بشرع وأمـــره بتبليغه، فلفظ النبي أعم لأن كل رسول نبي ولا عكس، ولأجل ثبوت الحجة من الله تعالى على عباده المكلفين فقد أرسل إليهم رسلا بكتب مقدسة صحيحة ومعجزة، ليعلموهم الدين القيم وليهدوهم إلى خالقهم ومربيهم، قال تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، سورة الشـورى، الآية:51-53، وإذا كان العقل البشري مجبولا على نقـد الأنبياء من بني جنسه والتشكيك فيهم فإنه لا بد من معاناة أنبياء الله تعالى ومعاناة أتباعهم من المؤمنين الصالحين، حيث أصابهم جميعا الضرر الكبير سواء بالتكذيب والضرب أو بالطرد والقتل من المجرمين المعاندين المجادلين المستهزئين المكذبين الضالين الظالمين، أصحاب العقول المريضة بمرض الحسد وداء الهلع والعجلة والطغيان، العقول التي كبرتْ عليها الدعوة إلى الحق والعدل والأمن والمساواة والسلام، قال تعالى: وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ، سورة الحج، الآيات42-44، وقال تعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ، سورة ق، الآية:12،14، ولأجل معرفة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام على الوجه الصحيح، الوجه الذي ارتضاه العقل البشري الراجح بعد الدراسة وكثرة المناقشات والمناظرات قسم علماء التوحيد النبوات إلى ثلاثة أقسام، واجبات ومستحيلات وجائزات، كما فعلوا في باب الإلهيات.

الفصل الأول: **الواجبات العقلية النظرية**، **والشرعية**.

الواجبات العقلية النظريــة إجمالا وتفصيلا.

الدليل الإجمالي: قال الله تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، سورة الأحزاب، الآية:40، لذلك يجب شرعا على كل مكلف عاقل من الثقلين أن يعرف بالدليل العقلي: أنه يجب لرسل الله تعالى إجمالا كل كمال بشري يليق بمقام النبوة والرسالة المشرفة، مقام أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، فلو لم يجب لهم كل كمال بشري لكانوا مثل بقية البشر، فلم تكن لهم علامة تميزهم عن غيرهم وأمكن ادعاء النبوة أو الرسالة من قبل الدهاة والطغاة، لذلك وجب وصفهم بكل كمال بشري مختص بهم، لا يشاركهم فيه أحد ويليق بذواتهم الجليلة عليهم الصلاة والسلام، ولو لم يجب الكمال البشري والعصمة الإلهية لهم لاحتمـل كذبــهم أو خيانتهم أو تدليسهم، كما هو حال البشر في الاستعجال والطغيان والهلع وحب الذات، وذلك لا يجوز

في مقام من اختاره الله تعالى مبلغا وداعيا وأسوة للعالمين، ولم يكن للأنبياء الله الافتيات على ما طبعوا عليه بأي حال من الأحوال، ولو أنهم حاولوا الافتيات لكذبهم الله تعالى وأبطل رسالتهم وضاعف لهم العذاب، لكن الله تعالى أثنى عليهم ومدحهم وصلى وسلم عليهم، كما تصلي عليهم ملائكة الله تعالى، فهم الكرماء الرحماء الصابرون المجاهدون، صلى الله عليهم وسلم.

الدليل التفصيلي: قال الله تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، سورة البقرة، الآية: 213، قـرر علماء التوحد أنه يجب شرعا على كل مكلف عاقل أن يعرف بالدليل العقلي النظري أنه يجب لأنبياء الله تفصيلا أربع صفات، وهي الصدق والأمانة والتبليغ والفطانـة.

1. الصـدق، قال الله تعالى في شأن رسوله محمدﷺ: بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، سورة الصافات، الآية:37، يجب في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام: الصدق، وهو مطابقة أحكام تبليغهم للواقع، فلو لم يكونوا صادقين لم يصدقهم الله تعالى بالمعجزات، ولكنهم جاءوا بمعجزات خارقة للعادة مقرونة بالتحدي مع عدم المعرضة، لا من العقلاء ولا من الله تعالى، لأن شأن ادعاء النبوة كذبا الفضيحة والهزيمة، ولقد تواتر صدق رسول الله، صدق محمدﷺ، عند قومه قبل البعثة وبعدها، ويستحيل في حقهﷺ الكذب، لأن الله تعالى هو الذي اختاره واصطفاه من بين عباده وأرسله لهداية العالمين، وهو القائل في كتابه: فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ، سورة العنكبوت، الآية:3، وتواتر في التاريخ العالمي أن محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب القريشي العربي، ادعى في مكة المكرمة في جزيرة العرب بقارة آسيا عام:610م، وهو في الأربعين من عمره، أنه رسول من عند الله تعالى إلى الإنس والجن، وشرح للناس كيفية وقوع ذلك وجاءهم بالمعجزة الكبرى، وهي القرآن الكريم بلسان عربي مبين، أعجز العرب وغيرهم من أهل الكتب السماوية اليهود والنصارى، بجميع نواحي الإعجاز، الأدبية والعلمية، وما زال العقلاء والعلماء في كل مكان من العالم يعتنقون الإسلام أفواجا، منذ ذلك الزمن وإلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله تعالى، ومن معجزات محمدﷺ، أنه كان عالما بدون تعلم، كان عالما ربانيـا عظيما، وأصبحت أقواله وأفعاله محل دراسات عميقة في جميع شؤون الحياة النافعة، وكان لهﷺ: القدر الأوفى والأعظم من حسن الخلق، فكانﷺ بطلا يحتمي به الأبطال إذا اشتد النزال، وقد حارب وحاجج وعلم وفسر وبين، بصبره الكبير وبحلمه العظيم، قال فيه ربه العلي العظيم: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، سورة: ن، الآية:4. وقال الله تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، سورة: التوبة، الآية:129، فبناء على ما تقدم وتأسيسا على أنه لا فرق بين رسل الله تعالى فكل ما يجب في حق محمدﷺ، يجب حتما في حق رسل الله أجمعين عليهم الصلاة والسلام، لأنهم رسل من عند الله الواحد الأحد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولكنـه اصطفى نخبة من عبيده ليبلغوا المكلفين بأمور التكليف، فيجب اتصافهم جميعا بالصدق، لأنهم رسل الله الذين اصطفاهم من بين خلقه وأرسلهم لهداية العباد، قال الله تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّـةٍ رَسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ، سورة: النحل، الآية:36، ويعتبر فضل أولـي العزم الخمسة المذكورين في قول الله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا، سورة الأحـزاب، الآية:7،

لاينقص من مقام بقية الأنبياء ولا من فضلهم ولا من عظيم قدرهم صلى الله عليهم وسلم، وإن فضل محمدﷺ، على أولي العزم زيادة فضل حقيقية، لأنه هو المصدق برسالاتهم، والمخبر عنهم بأسمائهم الجليلة وأفعالهم العظيمة، والمصلي والمسلم عليهم أجمعين.

2 . الأمانــة، قال الله تعالى حكاية عن رسول الله نوحعليه السلام: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِيـنٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، سورة الشعراء، الآية: 107، يجب في حق رسل الله عليهم السلام: الأمانة، وهي حفظ بواطنهم وظواهرهم عن التلبُّس بمنهــي عنــه، فلو جازتْ خيانتُــهم لاحتمل وقوعها منهم، ولو وقعت منهم لكانــوا قدوة فيهــا، والقدوة في الممنوعات ممنوعة، ولو خانوا لا يتحقق ما أرسلوا من أجله فيكون إرسالهم عبثا، وهذا كله محال، فيجب اتصافهم صلى الله عليهــم وسلم بــالأمانة، وقد ثبتت أمانة رسول الله محمدﷺ، بالتواتر قبل البعثة وبعدها، وإذا كان الله تعالى يرشده إلى مواطن الصواب والخطأ عن طريق الوحي بعد البعثة فلا يحصل الخطأ منه البتة، وقد كان محمدﷺ، ينتظر الوحي، كلما جد له أمر، وإن اجتهد جاءه التفويض أو التصويب، لغرض التعليم، لأن كل شؤون الرسولﷺ، أسوة للعالمين، وقد كان محمدﷺ، شديد الحرص على حفظ القرآن الكريم، وكان يخشى نسيانه، وذلك لأمانته العظمى المتأصلة فيه ولحسن أخلاقه، قال الله تعالى: لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، سورة القيامة، الآية: 16، وبناء على ما تقدم وتأسيسا على أنه لا فرق بين رسل الله تعالى، فكل ما يجب في حق محمدﷺ، يجب حتما في حق رسل الله أجمعين عليهم الصلاة والسلام، لأنهم رسل من عند الله الواحد الأحد، فيجب اتصافهم جميعا بالأمانة، قال الله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَـوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِيــنَ، سورة الأنفال، الآية:58.

3. التبليـغ: قال الله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا، سورة الأحزاب، الآية:39، يجب في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام التبليغ، وهو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم، فلو لم يبلغوا لكانوا عاصين للأوامــر، ولم يتحقق الغرض من إرسالهم، ولو جحدوا بعض ما أمروا بتبليغه لكانوا كاذبين وخائنين، ويكون الله تعالى لا يعلم بذلك في الأزل، أو يعلمه وقوَّته، وكل ذلك محال، لعصمة الأنبياء من الكذب والخيانة، ولأن الله تعالى عالم في الأزل بما سيكون من جميع الكليات والجزئيات، فيجب اتصافهم صلى الله عليهـم وسلم بالـتبليغ الذي أمروا به، وقد ثبت تبليغ رسول الله، محمدﷺ، لرسالة الإسلام بالتواتر، كما ثبت تواتر القرآن الكريم، وهو النص العظيم المحفوظ في المصاحف والمقطوع بنسبته إلى الله تعالى، المنزل على محمدﷺ، كما تواتر الأذان والصلوات والصيام والحج، قال الله تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، سورة: النساء، الآية:105، ولما كان كل ما وجب لواحد من رسل الله تعالى وجب لبقيــتهم، لأن المرسِل واحدٌ والهدفَ واحد، فإنه يجب في حق رسل الله أجمعين عليهم الصلاة والسلام تبليغهم لما أرسلوا به.

4. الفطانــــة: قال الله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِـلِيــنَ، سورة: يوسف، الآية:3. يجب في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام: الفطانة، وهي حــدة العقل وذكاؤه، فلو لم يكونوا فطناء لنسوا بعض ما أمروا بتبليغه، وذلك نقص في

حق الله تعالى، لأن الرسول دليل على مكانة المرسِل، فكلما كان الرسول كاملا خاليا من العيوب كان المرسِل كذلك، والعكس صحيح، وكذلك لو لم يكونوا فطناء لاستغفلهم الكفار وانطلت عليهم الحيل واستدرجوا، لكن ذلك لم يحدث، بدليل مناصبة الكفار العداء لهم، مع ملازمة الإيذاء والحروب، ولم يكن الله تعالى ليرسل رسلا بلهاء ليسخر الناس منهم، لأن الله تعالى لم يتخذ لهوا ولم يرد لعبا، وإنما أراد تفضيل رسله عليهم الصلاة والسلام على العالمين، ثم تفضيل المؤمنين على الملائكة، ثم تفضيل الملائكة على الشياطين، وذلك بالعبادة وحسن الاختيار، وقد ثبت أن رسول الله، محمداﷺ كان المثل الأعلى في الفطانة وحدة الذكاء والعلم وكمال العقل، وذلك بالتواتر ومن خلال أحاديثه الشريفة وأخلاقه العظيمة، مع أنه يعيش في مجتمع الغافلين الجاهلين، وقد ثبت أن صاحب الخلق العظيم والعلم الغزير لا يكون إلا فطنا، وبالمثل فكل ما وجب لمحمدﷺ: وجب لبقية رسل الله تعالى، لأنهم جميعا رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، فلم يكن رسلُ الله بلهاء، ولكن الله تعالى أجرى على بعضهم بعض السهو أو ما يشبه السهو، لابتلاء العالمين أو لأمر حكيم، ولأن الرسل مع مكاناتهم العليا لم يخرجوا عن جنس البشرية، وقد يصرف الله تعالى رسلَه الكرام عن أمر ما ليبهت الكافرين ويعجزهم مع تمتعهم بالمعرفة والاقتدار، كما بهت الله تعالى النمرود حين لم يطلب من إبراهيم عليه السلام، أن يأتي ربُّه بالشمس من المغرب ليغلبه، قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، سورة: البقرة الآية:258، وقد يصرف الله تعالى رسله الكرام عن أمر، ليشرع للمكلفين تصويب وإصلاح ما يطرأ عليهم في حالات السهو والغفلة بلا قلق وبلا ضجر، ويصرف الله تعالى رسله الكرام عن أمر واضح ليضل به مرضى القلوب فيجدون فيه ما يؤكد ضلالهم ويرسخ المكر في قلوبهم، قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، سورة: الحج، الآية:52، 54.

الواجبات الشرعيــة قرآنا وسنة: أجمع علماء التوحيد على أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يوجبان على كل مكلف عاقل أن يؤمن بأن الله بعث أنبياء ورسلا لا يعلم عددهم على سبيل الدقة إلا الله تعالى، وأن يؤمن على سبيل التفصيل أن الله تعالى بعث خمسة وعشرين رسولا، وهم المذكورون في القرآن الكريم، وأن يعرف أنه يجب لهم عليهم الصلاة والسلام إجمالا كل كمال بشري، يليق بهم، وأنه يجب لهم تفصيلا أربع صفات، وهي الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة، قال الله تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِأَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، سورة النساء، الآية :163- 166، وقال الله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ

نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْك وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ، سورة الشورى، الآية:13، وأنبياء الله تعالى الخمسة والعشرون عليهم الصلاة والسلام هم: أدم، نوح، إدريس،هود، صالح، اليسع، ذوالكفل، إلياس، يونس، أيوب، إبراهيم، إسمعيل، إسحق، يعقوب، يوسف، لوط، داود، سليمان، شعيب، موسى، هرون، زكرياء، يحيى، عيسى، محمد ﷺ، ولأجل مقامهم العظيم عند ربهم العظيم، فقد أوجب الله تعالى وحث على الصلاة والسلام عليهم كثيرا، قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، سورة الأحزاب، الآية: 56، 57، والصلاة والسلام على محمد رسول الله تكون بألفاظ منها: اللهم صل على محمد وآلِ محمد وارحم محمدا وآلَ محمد، وبارك على محمد وآلِ محمد، كما صليتَ ورحمتَ وباركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ في العلمين إنـك حميد مجيد، ويتمييز ذكر محمدﷺ، عن الناس بنبي الله أو برسول الله، أو بالصلاة والسلام عليه وآله، ولا يكمل إيمان المؤمن حتى يكون الله تعالى ورسولهﷺ أحب إليه مما سواهما، أما ذكر الآل في الصلاة والسلام على رسول الله، فهو دليل على حب الرسول نفسه قال الله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ، سورة الشورى، الآية:42، وقال الله تعالى: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا، سورة: الأحزاب، الآية:41،43، وقد أخبر رسول الله محمدﷺ: عن نزول الوحي عليه في غار حراء، بواسطة ملائكة الله جبريل عليه السلام، حيث بلغه سلامه وسلام الله عليه وأخبره أن الله تعالى يقول له: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، سورة العلق، الآية:1، كما يروى عنه قولهﷺ: وهو يخطب الناس، يوم عرفة يوم الجمعة 9-12-10هـ، الموافق 6-3-632م، أتـــدرون أي يوم هذا؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فإن هذا يـــوم حرام، أفـــتدرون أيُّ بلد هذا؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: بـــلد حرام، أفـــتدرون أيُّ شهـــر هذا؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شـــهر حـــرام، قال: فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، فلا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضُكم رقاب بعض، والمراد التغليظ والشدة.

الفصل الثاني: **المستحيلات العقلية النظرية، والشرعية.**

المستحيلات العقلية النظريــة إجمالا وتفصيلا.

الدليل الإجمالي: بما أنه ثبت لدى العلماء بالدليل وجوب معرفة أنه يجب للرسل لله تعالى عليهم الصلاة والسلام كل كمال بشري يليق بهم، فلذلك تجب أيضا معرفة ضد هذا المفهوم، مع إقامة الدليل العقلي النظري عليه، وهو أنه يستحيل في حق رسل الله تعالى كل نقص بشري لا يليق بهم، وهم المبلغون عن الله تعالى، فهم رسل الله تعالى أناس أحرار من بني آدم، أوحى الله إليهم بشرائع وأمرهم بتبليغها على الوجه الأكمل، مع توفيقهم وإعانتهم بالمعجزات، وقد أدوا عليهم الصلاة والسلام الأمانة وبلغوا الرسالة، لأن إرادة الله تعالى تعلقـتْ في الأزل بأن يكونوا على المستوى الذي فعلوه، فلا يوصفون بما يدل على النقص أو ما يدل على خلاف الأولى، فيستحيل في حقهم إفشاء أسرار الله تعالى إلا لأولياء الله تعالى، كما يستحيل في حقهم الرياء والزنا والسرقة وحب الذات وحب السلطة وغيرها مثل: الحقد والحسد والسفه والشماتة ونسيان الأحكام والعصبية وكل ما يشين الأحرار الشرفاء وعلية القوم والسادة والرؤساء، ولا إشكال عند العقلاء في ما غمض من الأمور إن وجد، نظرا لصحة وقوع الكم الكبير من الأمور الواضحة، فالأشياء الغامضة قد يكون لها مقصد آخر، إما على سبيل المجاز مثل الاستهانة بالكفار أو تثبيتهم على الضلال، قال الله تعالى: قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ، سورة: الأنبياء الآية: 62، 63، أو على سبيل الحقيقة التي لا تحيط بها الفكرة كقوله تعالى في حق موسىعليه السلام، وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي، سورة:طه، الآية:40، وخلاصة الأمر أن رسل الله عليهم الصلاة والسلام بريئون مبرئون من كل نقص بشري، لا يناسب اختيار الله تعالى لهم من دون العالمين.

الدليل التفصيلي: قــررعلماء التوحد أنه يجب شرعا على كل مكلف عاقل أن يعرف بالدليل العقلي النظري، أنه يجب لأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام تفصيلا أربع صفات وهي: الصدق والأمانة والتبليغ والفطانـــة، وكذلك يجب عليه أن يعرف أيضا أنه يستحيل في حقهم تفصيلا أضدادها وهي: الكذب والخيانة والكتمان والبلادة.

1. الكذب، قال الله تعالى: تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ، سورة الحاقة، الآية: 45، 47، يستحيل في حق رسل الله عليهم السلام الكذب وهو مخالفة الواقع في أحكام تبليغهم، ودليل استحالة الكذب في حقهم أنه قد ثبت لهم ضـده وهو الصدق، وأن الكذب صفة نقص بشري تتعارض مع مهام الرسالة الإلهية، التي لا يمكن مخالفتها ما دام الله تعالى أرادها وقدرهـا، ولا شك في أن الله تعالى الغني الحميد أرسل الرسل إلى عباده المكلفين على جهة التفضل والرحمة، والبراءة من المنافقين والكافرين، فلم يكن الله تعالى ليرسل رسلا كاذبين، وهو الكبير المتعال الذي إذا أراد شيئا يقول له كن، فيكون.

2. الخيانة، قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِيـنَ، سورة: الأنفال، الآية: 58، يستحيل في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام: الخيانة وهي التلبس بمنهي عنـــه، ودليل استحالتها في حقهم ثبوت

أمانتهم، وأن الخيانة صفة نقص بشري وتتعارض مع مهام الرسالة الإلهية التي لا يمكن مخالفتها ما دام الله تعالى أرادها وقدرهـا، فلم يكن الله تعالى ليرسل رسلا خائنين وهو العليم الخبير.

3. الكتمـان، قال الله تعالى: قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، سورة: البقرة،.الآية: 140، يستحيل في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام: الكتمان، وهو عدم إيصال ما أمروا بتبليغه إلى المرسَل إليهم، ودليل استحالتها في حقهم: حصول تبليغهم الرسالات، وأن الكتمان صفة نقص بشري وتتعارض مع مهام الرسالة الإلهية التي لا يمكن مخالفتها، ما دام الله تعالى أرادها وقدرهـا، فلم يكن الله تعالى ليرسل رسلا:عاجزين وهو العلي العظيم.

4. البلادة، قال الله تعالى: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، النمل، الآية: 59. يستحيل في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام البلادة، وهي:الفهاهة والغباء أو ضعف العقل وقلة الذكاء، ودليل استحالتها في حقهم اتصافهم بالفطانة والنباهة وإفحامهم للخصوم، وأن البلادة: صفة نقص بشري وتتعارض مع مهام الرسالة الإلهية، فلم يكن الله تعالى ليرسل رسلا جهلاء وأغبياء وهو العزيز الحكيم.

المستحيلات الشرعية قرآنا وسنة: أجمع علماء التوحيد على أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يوجبان على كل مكلف عاقل أن يعرف أنه يجب لرسل لله تعالى إجمالا كل كمال بشري يليق بذواتهم، ويجب لهم تفصيلا أربع صفات، كما تقدم بالدليل العقلي النظري والدليل الشرعي، لذلك فإنه يستحيـــل في حقهم: أضداد هذه الصفات، وهي الكذب والخيانة والكتمان والبلادة، ولكن أكثر الناس استهزؤوا بهم وكذبوهم، حسدا وبغضا من عند أنفسهم، لعلمهم بعدم الوصول إلى مقاماتهم العليا، قال الله تعالى: الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُـرِوَالْكِتَابِ الْمُنِير، سورة أل عمران، الآية: 183، 184، وقال الله تعالى: يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون، سورة يس، الآية: 30.

الفصل الثالث: الجائزات العقلية النظرية، والشرعية.

الجائزات العقلية النظريــة إجمالا وتفصيلا.

الدليل الإجمالي: ثبتت لرسُل الله عليهم الصلاة والسلام الصفات الجليلة والمقامات الرفيعة وكل الكمالات البشرية بعلم الله تعالى ومعرفة المؤمنين، وقد قرر العلماء جواز وصفهم بالأعراض البشرية، كالأكل والشرب والمشي في الأسواق والزواج والإنجاب، وبالصفات المحمودة مثل البطولة والمروءة والحلم والرحمة والكرم، فيجوز في حقهم البشري كل أمر شريف لا يتعارض مع ما أرسلوا به، كما جوز العلماء في حقهم السهو البشري بقدرة الله تعالى وبعلمه، فلو كانوا ملائكة مثلا لم يفهم منهم البشر، ولتعلل الضالون بعدم الإمكان.

الدليل التفصيلي: شاءتْ حكمة الله تعالى أن يكون الرسل إلى البشرية، من جنس البشر دون الملائكة، وذلك للحجة ولعدم اللبس، فيجوز في حق الرسل جميعُ الأعراض البشرية لأنه لو لم تكن فيهم

لكانوا خلقا مغايرا للبشر قال الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، سورة الكهف، الآية: 110، وشاءتْ حكمة الله تعالى أن ينصر رسلَه ويؤيدهم بالأدلة والحجة البالغة، ومن ذلك الآيات والمعجزات أو خوارق العادات خرقا من الله تعالى الذي أبدعها، فيجوز ظهور المعجزات من الله تعالى على أيدي رسله مصاحبة ومؤكدة لدعواهم قال الله تعالى: وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، سورة البقرة، الآية: 23. وقال الله تعالى: وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي، سورة أل عمران، الآية: 48، 50، وشاءتْ حكمة الله تعالى أن يتفضل على رسله في الآخرة بكثير من النعم، وأن يعفو عن بعض المذنبين من المسلمين، فيجوز أن يهب الله تعالى رسله عليهم الصلاة والسلام نعمة الشفاعة بإذنه، لأن العقل البشري السليم يقـر بأن الحاكم البشري في الدنيا قد يهب لأحبابه مثلا إطلاق سراح بعض المسجونين، فينال أحبابه مكانة محمودة، وينال المسجونون العفو، فهاتــــان نعمتان، مع تقرير وتسجيل عظمة الحاكم على أنه واسع العفو، وأن هو في الواقع صاحب العفو وليس أحبابه، كما أن العفو صفةً جليلة موجَبة، فإلغـاء العقاب مزية فضل، قال الله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، سورة البقرة، الآية: 255، وقال تعالى: قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، سورة الزمر، الآية:44، وشاءتْ حكمة الله تعالى، أن يجعل العقول البشرية تذعــن بالمعلومات الضرورية، فيجوز اعتبارُ المتواتر وهو ما اشتهر بين العامة والخاصة وما صحتْ روايتُه من الكتب السماوية والأحاديث: واجبـاتٍ عقليـة نظريــة ضروريـــة، فشهرة زكاة الفطر وصلاة العدين، مثلا: دليل ضروري، على أنه من السنة النبوية كدلالة كون الكل أكـبر من الجزء، فلا يجوز للمسلم أن ينكر ما كان حقا في عرف العقل والتحليل، كإنكار الإسراء والقضاء والقدر وكتحريم لحم الخنزير ونحو ذلك من المعلومات، قال الله تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون، سورة يوسف، الآية: 2، وقال الله تعالى: أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، سورة البقرة، الآية: 75، وشاءتْ حكمة الله تعالى، أن يحكم بالجزاء العادل على أفعال العباد، سواء على إيمانهم بالمعقول وبالرسالة وبالرسول أو على نكرانهم للمعقول وللرسالة وللرسول، فالله الحكيم يهدي المهتدين ولكنه لا يهدي الضالين المضلين، بل يعاقبهم بما يستحقون، لذلك يجوز إخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام بالأمور

التي لم تحط بها الفكرة البشرية كالمغيبات السمعيات، مثل الإخبار بالبعث والجنة والنار ونحوها، فالمغيبات لا تقاس على المشاهدات، وليس من المغيبات ما يحتاج إلى علم وتجربة كتحول البخار المتصاعد إلى ماء متساقط، قال الله تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، سورة يس، الآية:78،81.

الجائزات الشرعيـة قرآنا وسنة: قرر علماء التوحيد أن النصوص الشرعية من القرآن والحديث، تـــدل على أن رسل الله تعالى من الجنس البشري، يسري عليهم ما يسري على بني آدم من مشي في الأسواق وإنجاب للأولاد وسهو، إلخ، وأنهم مميزون بالكمال البشري، فلذلك يجب تأويل كل ما لا يدل على ذلك بما يناسب مقاماتهم العظيمة ورسالاتهم الكريمة قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِين ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، سورة:الأنبياء، الآية: 8. وقال الله تعالى: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، سورة: الأحقاف، الآية: 9، وقال الله تعالى: يَـأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، سورة: التحريم، الآية:2،1. ويروى عن ابن مسعود قوله: دخلتُ على النبي ﷺ، وهو يوعك، فمســتـُــه، فقلتُ: إنك لتوعك وعكا شديدا، قال: أجلْ، كما يوعك رجلان منكم، قلت لك أجران، قال: نعم، ما من مسلم، يصيبه أذى مرضٍ، فما سواه، إلا حط اللهُ سيئاته، كما تحط الشجرةُ ورقَـها، وغير ذلك من الأدلة الشرعية.

الباب الثالث السمعيـــــات

آمنتُ بالله تعالى وبملائكته وباليوم الآخر، المراد بالسمعيات مباحث ومسائل، توصل إلى معرفة أمور غيبية أو اعتبارية، أخبرتْ بها الكتبُ السماوية وأخبر بها رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، الأمور التي لا تسعها الفكرة البشرية مثل مفهوم الإيمان والإسلام، وحقيقة الملائكة والجن والولي، وكيفية قيام الساعة والبعث والجزاء ونحوها، قال الله تعالى: الْقَارِعَـةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ، سورة القارعة.

يتطلعُ الناس إلى معرفة المسائل الغريبة، معرفة على جهة الحقيقة الملموسة، لذلك فإن أكثر الناس يترددون في الإيمان بالمغيبات منذ القدم، إما لقياسها على المشاهدات أو لصعوبة التصور، قال الله تعالى: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ، سورة االتغابن، الآية:5، 9، وقد تناول علماء التوحيد السمعيات التي جاءت بها الكتب السماوية وأكدها المرسلون، وذلك بالدراسة والشرح لأجل معرفتها معرفة على الوجه الصحيح، الوجه الذي ارتضاه العقل البشري الراجح، بعد التمرن على الدراسة والمناقشات، والمناظرات.

الأدلـــة الإجمالية: الأمور الغيبية التي لا تحيط بها الفكرة البشرية والتي أخبرتْ بها الكتبُ السماوية والأنبياء، هي حقائق عقلية لا شك فيها، لأنها صادرة من الموثوق منهم، المجرب كمال فضلهم في المشاهدات مثل: حثهم على بر الوالدين واعتبار الأقربين أولى بالمعروف وقسمة التركات بالعدل، ودفع الصداق والنفقة والحكم بالقصاص وبيان حقائق التاريخ وكل ما فيه خير للبشرية، وذلك كثير جدا، فلو لم تكن السمعيات صحيحة لكان الأنبياء كاذبين خائنين، ولكانت الشرائع متناقضة فاسدة، صادقة في المشاهدات كاذبة في الغيبيات، وذلك محال، لأن الصادقين يتحرجون من الكذب، ولأن الكذب وتخليط الأمور بلا هدف لا معنى له، وقد ثبت أن الإسلام لا يصح إلا بإقامة الدليل العقلي عليه، وليس بالتمويه والأساطير، وأما التبشير والتخويف فلأجل البلاغ والمعذرة، قال الله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، سورة البقرة، الآية:256.

الأدلة التفصيلية: بالنظر في المخلوقات والكائنات البديعة يتبين أنها تؤدي وظائفها على أكمل وجه، فالأشجار تثمـــر والأسود تفترس والغزلان تزهو، ولكن الإنسان العاقل المسيطر على غيره من المخلوقات لا يلتزم بوظيفة واحدة، فإذا كان القليل من العباد مؤمنين فإن أكثر الناس لا يؤمنون بما يعقلون، كالسارق الذي يعقل أن السرقة ضررٌ كبير إن وقعت في ممتلكاته، ولكنه يجزم بملكية المسروقات تحقيقا لرغباته، قال الله تعالى: وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، سورة البقرة، الآية: 75. وقـــال الله تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُـــونَ، سورة هود، الآية:17. وقال الله تعالى: المـــر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ، سورة الرعد، الآية:1. وقال الله تعالى: إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ، سورة غافر، الآية:59 ، وعلى ذلك ولأنه من تمام الدعوة إلى فعل الخيرات والنهي على المنكرات، لابد من الجزاء بالثواب للمسلم، وبالعقاب للمنافق والكافر، ولأن كيفية الحياة الأخرى والثواب

والعقاب أمور غريبة لا تحيط به الفكرة البشرية فقد أخبر بها الله تعالى في كتبه الكريمة وعن طريق رسله الكرام، ولأن صدق الرسالات السماوية وصدق المرسلين معلوم بالتواتر بين العامة والخاصة عبر العصور فإنه لابد من الإيمان بما قررته الشرائع السماوية من السمعيات، وذلك بالتسليم والقبول وبلا قياس على المشاهدات، والدليل على حتمية الجزاء بالعدل وما يستلزمه أن قيام الساعة يقتضي أن للدنيا أجلًا لأنه لا فائدة من التكرار إلى ما لانهاية، وأن الحياة البشرية تقاس على أفرادها، من طفولة فشباب فكهولة فموت، وأن الثواب يخالج العقول والنفوس المطمئنة وتتوقعه فخما وعظيما، وأن العقاب يخالج عقول المظلومين وتنتظره للظالمين وتتوقعه شديدا، وأن ملذات الدنيا محدودة، فلذة الشواء مثلا حال أكله، كأنها تشير إلى نماذج لا تخطر بالبال، وكذلك طعم الرمان لذيذ ولكنها لذة محدودة كأنها تخبر عن لذة كبيرة ودائمة، ويروى عن حذيفة بنِ اليمانَ قوله: قلتُ يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟، قال: نعم، قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟، قال: نعم، وفيه دَخَـنٌ، قلت: وما دخنُه؟، قال: قوم يهدون بغير هديِي، تعرِفُ منهم، وتـُنكِر، قلت فهل بعد ذلك الخـــير من شر؟، قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها، قذفـوه فيها، وقال الله تعالى: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، سورة المؤمنون، الآية:53، وقال الله تعالى: وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، سورة الروم، الآية:32، وقد تناول علماء التوحيد بالدراسة والشرح والتفصيل عددا كثيرا من قضايا السمعيات مثل: **الإيمان** وهو: تصديق الرسول ﷺ تصديقا قلبيا بجميع ما علم مجيئـُه به من الدين بالضرورة، فيما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العلم به يشبه العلم الحاصل بالضرورة، بحيث يعلمه العامة بدون حاجة إلى دليل، كوجود الله تعالى ووجوب الصلاة، ومثل: الإسلام والإيمان: حيث يطلق الإسلام على المسلم الكامل وعلى المتظاهر بفعل الشريعة قولا وعملا فهو امتثال ظاهري بالشريعة، أما الإيمان فهو أخص منه، فالمسلم يكون مؤمنا ومنافقا، والمؤمن لا يكون منافقا، فالإيمان امتثال ظاهري بالشريعة مع تصديق بالقلب، قال الله تعالى: قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ، وقال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ومن السمعيات الإيمان بوجود الملائكة، والملك هو جسم لطيف روحاني نوراني، له القدرة على التشكيلات الجميلة، وملائكة الله تعالى: خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله وحده قال الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سورة: فاطر، الآية:1، فيجب على المكلف أن يعرف من الملائكة ما قام الدليل بخصوصهم بالاسم وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائل، عليهم الصلاة والسلام فهم الرؤساء، وأن يعرف رضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار عليهما الصلاة والسلام، ومن السمعيات علامات قيام الساعة كالدخانَ، والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونـزولَ عيسى ابن مـريمعليه السلام وظهور يأجوجَ ومأجوج وخسفٍ بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم، ومن السمعيات كتب الحسنات والسيئات والميزان والصراط ونعيم الجنة وطبقاتها والحوض والكوثر وعذاب النار، ونحو ذلك فما يجب الإيمان به إجمالا بلا تفصيل، فالذكي يفهم بالمثال الواحد والغبي لا يفهم بألف شاهد، اللهم يسرنا لليسرى ونجنا وارحمنا دنيا وأخرى.

الخاتمة

خير الكلام ما يسعد الإنسان ويخدمه خدمة نافعة، وأصدق الكلام ما لا يختلف عليه عاقلان، كحب وبرالوالدين، سواء بالغريزة والجبلة، أو بالعقل كالاعتراف بجميلهما، وكمراعاة طول العشرة معهما، وكبغض فحش الكلام، والجدال، ونكران المسلمات، كنكران فضل الوالدين، باعتبارهما صنف من الحيوانات التي تلد، أو صنف من الخدمة والعطف التي يمكن تعويضهما بخادمة وخادم، لذلك فيجب على الباحث في علم التوحيد أن يكون بالغا عاقلا، مخلصا في طلبه، منصفا في بحثه، يتفهم مناقشات العلماء العقلاء عبر العصور، أو يترك هذه المجالات فلا يشهر بنفسه ويخبر الناس عن عجزه وجهله، ولا يجوز للعاقل أن يمدح ويزكي من تعجبه مقولاتُهم بلا دليل، وبالمثل لا يجوز للعاقل أن يجرح ويسخر ممن لا تعجبه مقولاته، فالله تعالى يزكي من يشاء ويخذل من يشاء، بل يجب على العاقل الحكيم أن يعمل فكره وأن يستعين بربه، ويطلب منه التوفيق والهداية إلى الطريق المستقيم، وأن يترك مقالات غيره لأهلها ولو كانوا أقاربه، لاحتمال خطئهم أو سهوهم، كل ذلك ما دام الإنسان قادرا على معرفة الحقائق العقلية كالنار محرقة، والمستحيلات كالابن أكبر من الأب، والجائزات كدمعة الفرح، وأما المماري فهو هازل، والغبي فهو غافل وجاهل، أما الباحث العاقل الصادق فهو من يستطيع معرفة الإلهيــات والنبوات من خلال الواجبات العقلية النظرية والشرعية، والمستحيلات العقلية النظرية والشرعية، والجائزات العقلية النظرية والشرعية، وما تعلق بها من سمعيات، وهو من يتفطن إلى أن نعيم الآخرة الدائم، لا يقاس بنعيم الدنيا الفاني، قال الله تعالى في تقريب نعيم الآخرة للفهم والتصور: فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، سورة الغاشية، الآية:13، إن الله تعالى الذي خلق البعير يقوم ويقعد بكلمات يعرفها، يستطيع خلق سرير يرتفع وينزل بكلمات أو إشارات، ولا شك في أن صناعة الأكواب أسهل من صنع الكواكب، وصنع الوسائد أيسر من صنع الجبال، وتغطية الأرض بالفراش أيسر من صنعها بما اشتملت عليه من عجائب الكائنات، والخلاصة أن رسل الله عليهم الصلاة وعليهم السلام المتواتر ذكرهم عبر العصور صادقون في المحسوسات والقواعد والمعلومات ولا مصلحة لهم في إفساد مهماتهم بالخطأ في ذكر السمعيات والمغيبات، والله أعلم.

المصادر

ـ حاشية أحمد الصاوي، على شرح الخريدة البهية، لأحمد الدردير، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط/ 1947م، ومحمد العمادي.

ـ تفسير أبي السعود، دار المصحف، القاهرة.

ـ وعبد الله بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، مطبعة السعادة، القاهرة، ط/1963م.

ــــ تدريبات

تدريبات

س/ المطلوب وضع رقم الجواب الآتي في المكان المناسب

العقل سر روحاني تدرك به النفسُ ....

المستحيل العقلي هو الأمر المنتفي ....

أشهر من ألف في علم التوحيد.............

يجب لله تعالى إجمالا كل كمال يليق بذاته ....

يجب لله تعالى تفصيلا عشرون صفة وهي: الوجـــود، والقـــدم، والبقـــاء ....

فجـر الله تعالى في فم الإنسان عينـــا جارية وهي الريق.........

يستحيل في حق الله تعالى كل نقص، لا يليق به تعالى ....

من الصفات المعنويــة كون الله تعالى حيــا وضده كونه ميتـــا، وقـــادرا وضده عاجـزا ....

يجوز وصفُ الله تعالى بأدلة الكمـــال البشري ....

المقصود بكلمة الرسول أنه إنسان حـــر من بني آدم........

يجب شرعا على كل مكلف عاقل من الثقلين أن يعرف بالدليل العقلي: أنه.........

يستحيل في حق رسل الله تعالى ......

علم التوحيد، هو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية .....

موضوع علم التوحيد ....

مسائل علم التوحيد الواجبات..........

فائدت علم التوحيد ....

العرض، وهو ما يوجد في حامله ويـــزول عنه.........

الدور، وهو: عود ....

يجب له تعالى عقلا وشرعا كل ....

الحكم العقلي وهو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ....

يجب لأنبياء الله ورسله تفصيلا أربع صفات وهي ......

فالمغيبات لا تقاس على المشاهدات ......

يتطلعُ الناس إلى معرفة المسائل الغريبة، معرفة على جهة الحقيقة الملموسة، لذلك ......

ومن السمعيات الإيمان بوجود الملائكة، والملك هو جسم لطيف روحاني نوراني، ....

أصدق الكلام ما لا يختلف عليه عاقلان ....

الأجوبـــــة

1. يجب لرسل الله تعالى إجمالا كل كمال بشري يليق بمقام النبوة والرسالة المشرفة.
2. كل نقص بشري لا يليق بهم.
3. المكتسبة، من أدلتها اليقينية.
4. إثبات الصفات الكمالية والتـنزيهيَّـة لله تبارك وتعالى، ولرسله عليهم الصلاة والسلام.
5. والمستحيلات، والجائزات.
6. معرفة العقائد الصحيحة والفاسدة.
7. من غير فساد، مثل: لون الملون، وحركة المتحرك، وما لا يـــزول عنه، مثل، سواد القار.
8. الشيء إلى ما كان عليه.
9. كمال يليق بذاته المقدسة، ويستحيل في حقه تعالى كل نقص لا يليق بذاته المقدسة.
10. بواسطة النفس من غير توقف على تكرار، ولا استناد إلى شرع مثل الكل أكبر من الجزء.
11. الصدق والأمانة والتبليغ والفطانـــة، ويستحيل في حقهم تفصيلا أضدادها.
12. وليس من المغيبات ما يحتاج إلى علم وتجربة كتحول البخار المتصاعد إلى ماء متساقط.
13. فإن أكثر الناس يترددون في الإيمان بالمغيبات إما لقياسها على المشاهدات أو لصعوبة التصور.
14. له القدرة على التشكيلات الجميلة، وملائكة الله تعالى: خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله وحده.
15. كحب وبرالوالدين، سواء بالغريزة أو بالعقل كالاعتراف بجميلهما، وكمراعاة طول العشرة معهما.
16. العلومَ الضرورية عندها، سواء بالوجدانيات، أو بالحواس.
17. الذي لا يقبل الثبوت في ذاته، وهو قسمان أيضا ضروري، ونظري.
18. إبراهيم الباجوري، وبرهان الدين اللقاني، وأحمد محمد الدرديـر، ت:1201هـ.
19. المقدسة، من الصفات الطيبات التي لا نهاية لها في الذهن ولا في نفس الأمر.
20. والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية والحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمـع، والبصـر وكونه تعالى قادرا ومريدا وعالمـا وحيـا وسميعا، وبصيرا ومتكلما.
21. الذي لا ينقطع جريانُه يبُـل اللقماتِ ويسهـِّل بلعها لا تمله النفسُ ولا يستطيع الإنسان منعه.
22. حتى إذا كان ذلك النقص كمــالا للحوادث، مثل: إنجاب الأولاد، واتخاذ الزوجات.
23. ومريـــــدا وضده مكرها، وعالمـا وضده جاهــلا، ومتكلـما وضده أبكـمَ .
24. وأدوات القدرة والإرادة، وذلك للترجمة والتعليم وفقا لما قرره علماء التوحيد.
25. أوحى الله إليه بشرع وأمـــره بتبليغه، فلفظ النبي أعم لأن كل رسول نبي ولا عكس.

